

رسالة

جلاء الصدر في فضائل



جامعها

العبد الفقير إلى ربه

جعفر حيدر حسن آدم

أشعري عقيدة، مالكي مذهباً، ختمي طريقة، أدهمي رواية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾

لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾

تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾

سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد السراج المنير، وآله سفينة النجاة وكواكب أهل الأرض، وصحبه أهل العلم والعمل، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فيقول العبد الفقير المبتغي الفضل من مولاه الغني، جعفر حيدر حسن تلميذ الخليفة محمد آدم فضل، لقد اشتهر عند العامة والخاصة فضائل الليلة المباركة ليلة القدر، فأحببت أن أجمع ما ذكره العلماء في فضائلها العظيمة، فقلت نبذة قصيرة في بعض فضائلها، لتكون تذكرة لمجامع الأخوان، في آواخر الشهر المبارك حثاً لإحيائها، اقتداء لتعظيم شأنها عند الله تعالى.

قال الله تعالى: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ {إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٌ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٍ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٍ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ}. هذه السورة العظيمة

تبين أن لليلة القدر شأناً عظيماً، وأن هذه الليلة العظيمة أفضل الليالي التي تلي ليلة مولده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبعدها في الفضل ليلة النصف من شعبان، قال اللَّه سبحانه وتعالى مخبراً لنا أنه أنزل القرآن في ليلة القدر، وهي الليلة المباركة التي قال اللَّه عزَّ وجلَّ: { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ}، وهي ليلة القدر، هذا قول قتادة وابن زيد، وأكثر المفسرين، وهي في شهر رمضان، كما قال تعالى: {شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن}.

قال تعالى: {إِنَّآ أَنزَلۡنَـٰهُ}

قال ابن عباس رضي اللَّه عنهما وغيره: أنزل اللَّه القرآن الكريم جملة واحدة من اللوح المحفوظ، إلى سماء الدنيا، ثم نزل به جبريل عليه السلام على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نجوماً مفرقاً في مدة عشرون سنة أو ثلاث وعشرون سنة. ومعنى إنزاله جملة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا أن سيدنا جبريل عليه السلام أملاه على ملائكة السماء فكتبوه في صحف، وكانت تلك الصحف في محل

من تلك السماء، يقال له بيت العزة، وقيل: المعنى ابتداءنا إنزاله على سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تلك الليلة، إن قلت: إن البعثة على رأس الأربعين، وميلاده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ربيع الأول، فكيف يكون مبدأ الوحي في رمضان في ليلة القدر؟، أجيب: أنه ألقى الكسر أو جبر ، أو ذلك بناء على أن ميلاده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رمضان، وقد قيل به، أو مبدأ الوحي في المنام في ربيع، ومبدأ إنزال القرآن في رمضان.

وحكمة إنزاله من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، ثم إنزاله منها مفرقاً، ولم ينزله مفرقاً من اللوح، وأن سماء الدنيا مشتركة بين العالم العلوي والسفلي، فإنزاله إليها جملة فيه تعجيل لمسرته بنزول جميعه عليه، وإنزاله منها مفرقاً فيه تأنيس للقلوب وترويح للنفوس، وتلطف به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبأمته، فلم يفته نزوله جملة ومفرقاً.

قال سبحانه وتعالى: {فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ} ، أي ليلة الشرف والعظم، هذا أحد أقوال. وقيل: إنما سميت بذلك من

قولهم لفلان قدراً، أي شرفاً ومنزلة، قال الزهري: وقيل سميت بذلك لأن للطاعات فيها قدراً عظيماً وثواباً جزيلاً، وقال أبو بكر الوراق: سميت بذلك لأن من لم يكن له قدر ولا خطر، يصير في هذه الليلة ذا قدر إذا أحياها. وقيل: القدر بمعنى تقدير الأمور، أي إظهارها في دواوين الملأ الأعلى، سميت بذلك لأن الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره إلى مثلها من السنة القابلة، من أمر الأموات والأجل وغير ذلك، ويسلمه إلى مدبرات الأمور، وهم الملائكة الأربعة الرؤساء، وهم: سيدنا جبريل وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل، عليهم السلام، إن قلت:تقدير الأمور ليلة النصف من شعبان، يجاب: بأن ابتداء التقدير ليلة النصف من شعبان، وتسليمه للملائكة ليلة القدر. وقد قيل القدر بمعنى الضيق، من قوله تعالى: {فقدر عليه رزقه فظن أن لن نقدر عليه}، لضيق القضاء بإزدحام الملائكة فيها.

قال سبحانه: {وَمَآ أَدۡرَىٰكَ} ، أي ما أعلمك يا محمد.

{مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ}، تعظيماً لشأنها، أي تفخيم لأمرها، قال سفيان بن عيينة: أن كل ما في القرآن من قوله وما أدراك، أعلم الله به نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما فيه وما يدريك لم يعلمه به، والمراد إعلام الله تعالى، ذلك السياق نفسه، فلا ينافي أنه عليه الصلاة والسلام لم يخرج من الدنيا حتى أعلمه الله تعالى بكل ما خفي عنه، مما يمكن البشر علمه، وأما التسوية بين علم القديم والحادث فكفر.

قال سبحانه وتعالى: {لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ}

ليس فيها ليلة قدر، فالعمل الصالح فيها خير من ألف شهر ليست فيها، وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر. واختلف في حكمة ذكر العدد، فقيل: مطلق الكثرة، وقيل: أنه ذكر لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رجل من بني إسرائيل، حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله تعالى ألف شهر، فعجب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك، وتمنى ذلك لأمته، فقال: يا رب جعلت أمتي أقصر الأمم

أعماراً، وأقلها أعمالاً. فأعطاه اللَّه تعالى ليلة القدر، فهي من خصائص هذه الأمة.

وهي باقية على الصحيح خلافاً لمن قال برفعها، مستدلاً بحديث عن عبادة بن الصامت، قال: خَرَجَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخْبِرَنَا بلَيْلَةِ القَدْرِ، فَتَلَاحَى رَجُلَانِ مِنَ المُسْلِمِينَ فَقَالَ: خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بلَيْلَةِ القَدْرِ، فَتَلَاحَى فُلَانٌ وفُلَانٌ، فَرُفِعَتْ وعَسَى أنْ يَكونَ خَيْرًا لَكُمْ، فَالْتَمِسُوهَا في التَّاسِعَةِ، والسَّابِعَةِ، والخَامِسَةِ)، رواه البخاري ومسلم.

ورد بأن الذي رفع تعيينها، بدليل أن في آخر هذا الحديث نفسه، وعسى أن يكون خيراً لكم، فالتمسوها في السبع والتسع والخمس، إذ رفعها بالمرة لا خير فيه، ولا يتأتى معه التماس، إن قلت الرفع بسبب الملاحاة، يقتضي أنه من شؤم الملاحاة، فكيف يكون خيراً؟، قلت: هو كالبلاء الحاصل بشؤم معصية بعض العصاة، فإذا تلقى بالرضا والتسليم صار خيراً، وإن قلت فما هو الذي فات بشؤم الملاحاة، وما هو الخير الذي حصل، قلت: الفائت

معرفة عينها حتى تحصل غاية الجد والاجتهاد في خصوصها، والخير الذي حصل هو الحرص على التماسها، حتى تحيى ليال كثيرة.

وبالجملة: قالوا أخفى الله سبحانه وتعالى أمور في أمور لحكم، ليلة القدر في ليالي لتحيى جميعها، وساعة الإجابة في يوم الجمعة ليدعى في جميعها، والصلاة الوسطى في الصلوات ليحافظ على الكل، والولي في المؤمنين ليحسن الظن بكل منهم، ومجئ الساعة في الأوقات للخوف منها، والاسم الأعظم في أسمائه تعالى ليدعى بالجميع، ورضا الله تعالى في طاعته ليحرص العبد على جميع الطاعات، وغضبه تعالى في معاصيه لينذجر الكل، وأجل الإنسان عنه ليكون دائماً على أهبة، فعلى هذا يحصل ثوابها لمن قامها ولم يعلمها، نعم العالم بها أكمل.

أختلف أهل المذاهب المتبوعة فيها، فقال الإمام مالك بن أنس، رضي الله تعالى عنه: أنها دائرة في العام كله،

والغالب أنها في شهر رمضان، والغالب أنها فـي العشـر الأواخر منه.

وقال الإمامان أبو حنيفة والشـافعي، رضـي اللَّه تعـالى عنهما: هي في رمضان، لا تنتقل منه، والغالب أنهـا فـي العشر الأواخر من رمضان.

وأشتهر عن ابن عبَّاس رضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هِي في العَشـر، هِـيَ فِـي تِسْـعٍ يَمْضِين، أو في سَبْعٍ يَبقَين)، رواه البخاري، يعني ليلة القدر، بمعنى أنها في تسع وعشرون أو ثلاث وعشرون.

وَعَنْ ابن عُمرَ، رضِـيَ اللهُ عَنْهُمَـا: أنَّ أُنَاسًـا أُرُوا لَيْلَـةَ القَدْر في السَّبع الأَوَاخِر، وأنَّ أُناسًا أُرُوا أَنَّهَا فِـي العَشْـرِ الأَوَاخِر، فَقَالَ النَبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْتَمِسُوهَا فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ)، رواه البخاري واللفظ له ومسلم.

وهي الليلة التي كانت صبحيتها وقعت بدر، التي أعز اللَّه تعالى بها الدين، وأنزل ملائكة فيها مدداً للمسلمين.

وأيد بعضهم بطريق الإشارة: بأن عدد كلمات السورة ثلاثون كأيام رمضان. وأتفق أنه كلمة [هي] تمام السبعة والعشرون، وطريق آخر في الإشارة أن حروف [ليلة القدر] تسعة، وقد ذكرت في السورة ثلاث مرات، وثلاث في تسع بسبع وعشرون، وعدد حروف السورة مائة وأربعة عشر بعدد سور القرآن، وعدد آياتها خمس عدد الصلوات الخمس، وكلمة [سبع] ورد ذكرها في القرآن سبع وعشرون مرة.

ونقل عن بعض أهل الكشف: ضبطها بأول الشهر من أيام الأسبوع. وعن العارف بالله تعالى سيدي الإمام أبو الحسن الشاذلي، رضي الله عنه، أنه قال: إن كان أوله الأحد فليلة تسع وعشرون، أو الأثنين فإحدى وعشرون، أو الثلاثاء فسبع وعشرون، أو الأربعاء فتسع وعشرون، أو الخميس فخمس وعشرون، أو الجمعة فسبع عشر، أو السبت فثلاث وعشرون.

قال الإمام أبا يزيد البسطامي، رضـي اللَّه تعـالى عنـه: رأيت ليلة القدر في جميع عمري مرتين، وهي واقعة فـي موقع السابع والعشرون.

قال الشيخ أحمد زروق، رضي اللَّه تعالى عنـه: أنهـا لا تفارق ليلة جمعة من أوتار آخر الشهر.

ونحوه عن ابن العربي: والمشـهور فـي ألسـنة علمـاء الحديث، أن الغالب كونها في العشر الأواخر، وأنها فـي الأوتار.

قال سبحانه وتعالى {تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ}

جمع ملك، عليهم الصلاة والسلام، وهم أجسام نورانية، لطيفة، لا يوصفون بذكورة ولا بإنوثـة ولا بخنوثـة، لهـم قدرة على التشكلات الحسنة الغير خسيسة، لا يعصـون اللَّه ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وعبر بـ[تنزل] إشارة إلى أنهم ينزلون طائفة بعد طائفة، فينزل فوج ويصعد فوج.

وروي أنه إذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة، وهم سكان سدرة المنتهى، وجبريل عليه السلام ومعه أربعـة ألويـة،

فينصب لواء على قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولواء على ظهر بيت المقدس، ولواء على ظهر المسجد الحرام، ولواء على طور سيناء، ولا يدع بيتاً فيه مؤمن أو مؤمنة، إلا دخله وسلَّم عليه، ويقول: يا مؤمن أو يا مؤمنة السلام يقرؤكم السلام، إلا على مدمن خمر، وقاطع رحم، وآكل لحم خنزير.

روي في الخبر، عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم، أنه قال: (ينزل في ليلة القدر أربعة ألوية: لواء الحمد، ولواء الرحمة، ولواء المغفرة، ولواء مكتوب فيه: لا إله إلا اللَّه محمد رسول اللَّه).

قال عليه الصلاة والسلام: (من قال في تلك الليلة ثلاثة مرات: لا إله إلا اللَّه محمد رسول اللَّه، غفر له بواحدة، وأنجاه من النار بواحدة، وأخله الجنة بواحدة، فينصب لواء الحمد بين السماء والأرض، ولواء المغفرة على قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولواء الرحمة فوق الكعبة، ولواء الكرامة فوق الصخرة في بيت المقدس، وكل واحد منهم

يجئ في تلك الليلة على باب المسلمين، سبعين مرة، يسلم عليهم).

قال الإمام الرازي: إذا طلع الفجر في ليلة القدر، نـادى جبريل عليه السلام: يا معشر الملائكة، الرحيل الرحيـل، فيقولون: يا جبريل، ما صنع اللَّه تعالى بالمسلمين في هذه الليلة، من أمة محمد عليه الصلاة والسلام، فيقول لهم: إن اللَّه تعالى نظر إليهم بالرحمة، وعفا عنهم، وغفـر لهـم، إلا أربعة نفر، قالوا: من هؤلاء الأربعة؟، قـال: مـدمن خمـر، وعاق الوالدين، وقاطع الرحم، والمشاحن يعني المصـارم، وهو الذي لا يكلم أخاه فوق ثلاثة أيام).

عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قال: (من صلى في ليلة القدر ركعتين، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة، والإخلاص سبع مرات، فإذا سلم يقول: أستغفر اللَّه وأتوب إليه، سبعين مرة، فلا يقـوم من مقامه حتى يغفر اللَّه له ولأبويـه، ويبعـث اللَّه تعـالى ملائكة إلى الجنان يغرسون له الأشجار، ويبنون القصور،

ويجرون الأنهار، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى ذلك كله)، ذكره الحنفي في التفسير.

وروي أنه عليه الصلاة والسلام، قال: (أبواب السماء مفتوحة في ليلة القدر، ما من عبد يصلي فيها إلا جعل اللَّه تعالى له بكل تكبيرة غرس شجرة في الجنة، ولو سار الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، وبكل ركعة بيت في الجنة، من در وياقوت وزبرجد ولؤلؤة، وبكل آية من قراءته في الصلاة تاج في الجنة، وبكل جلسة درجة من درجات الجنة، وبكل تسليمة حلة من حلل الجنة).

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إن اللَّه تعالى ينزل في كل ليلة القدر، رحمة واحدة، تصيب جميع المؤمنين، من شرق الأرض إلى غربها، ويبقى منها بقية، فيقول جبريل عليه السلام: يا رب بلغت رحمتك جميع المؤمنين، وبقيت فضلة، فيقول اللَّه تعالى: أصرفها إلى المواليد، الذين ولدوا في هذه الليلة، فيصرف جبريل عليه السلام تلك الرحمة، إلى مواليد الإسلام والكفار، وصارت تلك

الرحمة لأولاد الكفار خاصة، وهي تجرهم إلى دار الإسلام).

وعن أنس رضي اللَّه تعالى عنه، أن رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: (إذا كان ليلة القدر، نزل جبريل في كبكبة من الملائكة، يصلون ويسلمون على كل عبد قائم، أو قاعد يذكر اللَّه تعالى). وري: أن الملائكة في تلك الليلة أكثر من عدد الحصى.

قال تعالى: {وَٱلرُّوحُ فِيهَا}

أي جبريل عليه السلام في هذه الليلة، هذا أحد أقوال في تفسير الروح، وعليه فعطف الروح على الملائكة عطف خاص لشرفه، ومعه سبعون ألف ملك، وهو أمير عليهم، فجبريل عليه السلام يسلم على من كان قاعداً، والملائكة تسلم على من كان نائماً، والبارئ سبحانه وتعالى يسلم على عباده، من كان قائماً، وسلامه تعالى تأميناً لهم من العذاب والسخط، كما جاز أن يسلم اللَّه تعالى على عباده المؤمنين، من أهل الجنة في الجنة،

بقوله: {سلام قولاً من رب رحيم}، فجاز أن يسلم على عباده الأبرارفي الدنيا، الذين سبقت لهم منه الحسنى، والسعادة في الأزل، فلا تبقى بقعة في ليلة القدر إلا وعليها ملك، إما ساجداً أو قائماً، يدعو للمؤمنين والمؤمنات، إلا أن تكون كنيسة أو بيعة، أو بيت النار، أو بيت الوثن، أو بعض أماكنهم.

أما جبريل فلا يدع أحد من المؤمنين والمؤمنات، إلا يسلم عليه ويصافحه، ويقول له: إن كنت في الطاعات، فسلام عليك بالقبول والإحسان، وإن كنت في المعصية فسلام عليك بالغفران، وإن كنت في النوم، فسلام عليك بالرضوان وإن كنت في القبر، فسلام عليك بالروح والريحان.

وقيل إن الملائكة تسلم على أهل الطاعات، ولا تسلم على أهل العصيان، فمنهم الظلمة، ليس لهم نصيب في سلام الملائكة، وآكل الحرام، وقاطع الرحم، والنمّام، وآكل أموال اليتامى، فهؤلاء ليس لهم نصيب في سلام

الملائكة، فأي مصيبة أعظم من هذه المصيبة ! ، يمضي شهراً أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، ولا يكون ذلك حظ في سلام ملائكة رب العصاة والأبرار.

[فائدة]:

ذكر العلماء لليلة القدر علامات: منها قلة نبح الكلاب، ونهيق الحمير، وعذوبة الماء الملح، ورؤية كـل مخلـوق ساجد للّه تعالى، وسماع كل شئ يذكر اللّه تعالى بلسـان المقال، وكونها ليلة بلجة مضيئة، مشرقة بالأنوار، وطلوع الشمس يومها تكن صافية نقية، ليست بين قرنيْ شيطان كيوم غيرها.

ولقد حثنا رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لإحياء هذه الليلة.

لما روي عن أبي هريرة، رضي اللّه عنه، قال: لما حضر رمضان، قال رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قدْ جاءَكمْ شَهْرُ رَمَضَانَ ، شَهْرٌ مُبَـارَكٌ افْتَـرَضَ اللَّهُ عَلَـيْكُمْ صِـيَامَهُ ، يُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَيُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الجَحِيمِ، وَتُغَـلُّ

فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَها فَقَدْ حُرِمَ). رواه النسائي.

وعنه أيضاً، قال رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)، متفق عليه.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رضي اللَّه تعالى عنه، قَالَ: (دَخَلَ رَمَضَان، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلاَ يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلاَّ مَحْرُومٌ).

وأحسن ما يدعى به في تلك الليلة: [العفو والعافية]، لما روي عن السيدة عائشة رضي اللَّه تعالى عنها، قالت: (قُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلةَ القَدْرِ، ما أقولُ فيها؟ ، قال: قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفوٌّ، تُحِبُّ العَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي)، أخرجه الترمذي، والنسائي، وابن ماجة، وأحمد.

وينبغي لمن شق عليه طول القيام، أن يتخير ما ورد في قراءته كثرة الثواب، كصلاة التسابيح، التي علمها النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعمه سيدنا العباس، رضي اللَّه عنه، وجعلها الصالحون من أوراد طريقهم، وقد كان شيخنا الخليفة محمد آدم يحثنا على فعلها، فجزاه اللَّه تعالى عنا خير الجزاء.

وقد جاء في فضلها: أن من فعلها ولو مرة في عمره، يدخل الجنة بغير حساب.

وصفة صلاة التسابيح، هي:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: (يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّاهُ: أَلَا أُعْطِيكَ، أَلَا أَمْنَحُكَ، أَلَا أَحْبُوكَ، أَلَا أَفْعَلُ بِكَ، عَشْرَ خِصَالٍ إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، قَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ، خَطَأَهُ وَعَمْدَهُ، صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ، سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ، عَشْرَ خِصَالٍ: أَنْ تُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَسُورَةً، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ الْقِرَاءَةِ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ، وَأَنْتَ قَائِمٌ، قُلْتَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً، ثُمَّ تَرْكَعُ، فَتَقُولُهَا

وَأَنْتَ رَاكِعٌ عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِـنْ الرُّكُـوعِ، فَتَقُولُهَـا عَشْرًا، ثُمَّ تَهْوِي سَاجِدًا، فَتَقُولُهَا وَأَنْتَ سَاجِدٌ عَشْـرًا، ثُـمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنْ السُّجُودِ، فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُـمَّ تَرْفَـعُ رَأْسَـكَ، فَتَقُولُهَـا عَشْـرًا، فَـذَلِكَ خَمْـسٌ وَسَبْعُونَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، تَفْعَلُ ذَلِكَ فِـي أَرْبَـعِ رَكَعَـاتٍ، إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصَلِّيَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً فَافْعَلْ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَـلْ فَفِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ، فَفِـي عُمُـرِكَ مَـرَّةً)، رواه أبو داود في سننه، وابن ماجة، وابن خزيمة.

وفي رواية للطبراني، بعد التشهد وقبل السـلام، يـدعو بهذا الدعاء: (اللَّهُمَّ إني أسألك توفيق الهدى، وأعمال أهل اليقين، ومناصحة أهل التوبة، وعزم أهل الصبر، وجد أهل الخشية، وطلب أهل الرغبة، وتعبد أهل الورع، وعرفان أهل العلم،حتى أخافك اللهم مخافة تحجزني عـن معصـيتك، حتى أعمل لطاعتك عمـلاً، أسـتحق بـه رضـاك، وحتـى أناصحك بالتوبة خوفاً منك، وحتى أخلص لك النصيحة،

حياء منك، وحتى أتوكل عليك في الأمور، حسن ظن بك، سبحان خالق النور).

قال الإمام الصاوي، رضي اللّه عنه: وحكمة اختيـارهم هذاالحديث في الدعاء، لأن فيه ترقي المراتب إلى مقـام الجمعية باللّه تعالى، يعرف هذا من فهم معنى الحديث.

وعن بعضهم: ينبغي أن يقرأ فيها على هذا الترتيب، ففي الركعة الأولى، بعد الفاتحة سورة الزلزلة، وفي الثانية بعد الفاتحة {وَالْعَادِيَاتِ}، وفي الثالثة القارعة، وفـي الرابعـة التكاثر.

وقال الشيخ عثمان الزاهد: ما رأيت شيئاً لتفريج الهموم والكرب، وقضاء والحوائج، أشد من صلاة التسابيح.

وكآية الكرسي، فقد ورد: أنها أفضـل آيـة فـي القـرآن، وكأواخر البقرة، لما ورد: من قام بهمـا فـي ليلـة كفتـاه، وكسورة الزلزلـة، لمـا روي: أنهـا تعـدل نصـف القـرآن، وكسورة الكافرون، لمـا روي: أنهـا تعـدل ربـع القـرآن، والإخلاص تعدل ثلثه، ويس لما ورد: أنها قلب القـرآن،

وأنها لما قرأت لـه، ويكثـر مـن الاسـتغفار، والتسـبيح، والتحميد، والتهليل، وأنواع الذكر، والصـلاة علـى النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

حكى عن الإمام الشبلي، رضي اللَّه عنه: أنه مـات لـه جار، فرآه في المنام، وسأله عن حاله، فقال: يا شبلي، مرت عليّ أهوال عظيمة، وارتج علي عند السـؤال، فقلـت فـي نفسي: من أين أتى عليَّ؟، ألم أمن على الإسلام؟، فنوديت: هذه عقوبة إهمالك للسانك فـي الـدنيا، فلمـا هـمَّ علـيّ الملكان، حال بيني وبينهم رجل جميل الشـخص، طيـب الرائحة، فذكّرني حجتي، فقلت: من أنـت يرحمـك اللَّه، فقال: أنا شخص خلقت لكل من أكثر صلاته على النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأمرت أن أنصرك في كل كرب.

وكذلك ورد من قال: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ، الْحَبِيبِ الْعَالِي الْقَدْرِ، الْعَظِـيمِ الْجَـاهِ، وَعَلَـى آلِـهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ، سبع مرات كل ليلة، كان كمن أحيا تلك الليلة كلها.

ويدعو بما أحب لنفسه ولأحبابه، أحياءًا وأمواتاً، ويتصدق لما تيسر له، ويحفظ جوارحه عن المعاصي، ويكفي في قيامه صلاة العشاء والصبح في جماعة، فقد أخذ بحظ وافر من ليلة القدر.

وورد: مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا قَامَ شَطْر اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا قَامَ شَطْره الآخَر.

وورد: أن من قال: لا إله إلا اللَّه الحليم الكريم، سبحان اللَّه رب السموات السبع، ورب العرش العظيم، ثلاث مرات، كان كمن أدرك ليلة القدر، فينبغي الإتيان بذلك كله.

واللَّه ورسوله أعلم.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.